Tarikh

تاريخ القران و المصاحف

(تأليف)

موسى جار الله روستوفدونى .

و سيكون الكتاب فى اجزاء على حسب المسائل مسئلة تاريخ القرآن و المصاحف و مسئلة اعجاز القرآن و وجوهه ، و تفصيل كل ما يتعلق برسم مصاحف الصحابة ، و بيان هل يجب علينا اتباع المرسوم او لنا ان نرسم على وفق القياس و فى هذا تفصيل و راى رايته حسن ارى ان الحق لا يتعداه و قد صححته بالاتقان فجاء بحمد الله كتابا على اصول الصحة مطبوعا ؛ و ارجو ان يتسامى فى ايدى العلماء مرفوعا و حيث ان هذا الكتاب باحث عما يتعلق بامر القران و المصاحف فيجب على كل عالم مسلم نظر فى الكتاب و وجد فيه شيا او بداله راى ان ينبهنى عليه و ان يخبرنيه حتى اجعله فى الاجزاء التاليه ليستفيد منه العامة

و قد طبع فى المطبعة الاسلامية فى پترسبورغ لصاحبها الياس ميرزا البوراغانى القريمى

و التزم طبعه فى هذه الطبعة الشاب المهتم بانتفاع اولاد المسلمين فى المدارس محمد حسن حسن الدين الكوكرجينى نزيل پترسبورغ

(شكر الله مساعيه) فى اوائل ربيع الاول سنه ١٣٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

رب اشرح لی صدری و یسرلی امری و احلل

عقدة من لسانی یفقهوا قولی

من کان له علم بتاریخ الاسلام، و بما لعلمائه من عظام الآثار یعرف ما لهم من عظیم الفضل و جزیل المساعی: یظهر له انهم قد الموا بکل علوم الدین الما ما لم یدعوا للاستزادة مساغا؛ و یری ان لهم فی کل علم من العلوم الکونیة کتباً اظهروا بها سعة الشریعة، و ایدوا بها الدین، و اتخذوها سلاحا للدفاع عن الاسلام و المسلمین. کل من نظر الی آثار علمائنا و انصف یعترف لهم بذلک و یوفیهم حقهم من الثناء؛ و یشکرهم علی ما لهم من الحظ الوافر فی اصلاح الحیاة الانسانیه.

ذلک کان شان سلفنا.

و نحن قد اعرضنا عن العلوم الکونیة و الحیویة زهداً و نورعا؛ و ضعف فینا الدین؛ و قل علومه؛ و لم یبق فینا الا رسومه.

فکنا شر خلف لخیر سلف. کل ذلک لاسباب یعلمها الله؛ یطول

شرحها. و اكبرها، على ما اظن فيما يخصنا، اختلال نظام تعاليمنا فى المكاتب و المدارس، و فساد تربية اولادنا من اصلها، و كون القائمين بامور التعليم غير اهل له.

هذا هو السبب فيما اظن لهبوطنا من عرش السعادة التى كان عليها سلفنا الى مثل هذه الحالة السيئة.

و لبيان ذلك اراني مضطرا الى ان اجمل ما قاله فقهاؤنا فى شأن تربية الاولاد و تعليمها. قال الفقهاء:

ان شريعتنا الاسلامية جاءتنا هادية ايانا الى مصالحنا فى ديننا و دنيانا؛ فاوجبت علينا ايجابا كفائيا ان نقيم كل مصلحة تحتاج اليها سعادة الانسان، و تستقيم بها حياة البشر فى الدنيا، و السعادة الخالدة فى الاخرة.

و من المحقق ان ايجاب المصلحة ايجابا كفائيا و ان كان متوجها فى ظاهر خطاب الشارع الى كل العباد بدون تعيين احد الا ان ذلك الايجاب معين بالضرورة على من فيه اهلية القيام بتلك المصلحة المطلوبه: لان توجه الخطاب على غير الاهل من باب تكليف ما لا يطاق بالنسبة الى المكلف، و من باب العبث بالنسبة الى المصلحة المجتلبة او المفسدة المستدفعه؛ وكلاهما باطل عقلا وشرعا

فثبت الى الفروض الكفائية مفصلة و موزعة بين العباد على حسب الاهليه: فمن كان اهلا لشىء من المصالح العمومية الواجبة وجوبا كفائيا يتعين عليه ان يقوم بتلك المصلحة و يسدها.

و الاهلية فى الناس مختلفة: فمنهم من هواهل لطلب العلوم؛

و منهم من هواهل للرياسة و السياسه؛ و منهم من هواهل للصنائع و المهن المحتاج اليها؛ و هكذا الى سائر الامور و المصالح التى لا يتم صلاح الدنيا الا بها. فان كل واحد من الناس و ان كان قد غرز فيه التصرف الكلى فلا بد فى غالب العادة من غلبة بعض هذه الاشياء عليه طوعا لما اقتضته الحكمة الالهية من لزوم النظام فى الحياة، و ضرورة التيام الناس فيما بينهم فى امر المعاش. و ذلك ان الله عز و جل، و ان خلق الخلق غير عالمين بوجوه مصالحهم لا الدنيوية و لا الاخروية بشهادة قوله و الله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا، فقد وضع فيهم كلهم من الغرائز الانسانية ما يكونون بها مستعدين تمام الاستعداد لادراك كل شى؛ و بذر فيهم من بذور الخصائص، و المزايا ما به يتفاوتون فى الدرجات؛ ليكونوا فى الهيئة الاجتماعية اركانا بعضها فوق بعض حتى اذا كان واحد محتاجا اليه فى امر يكون محتاجا الى غيره فى امور. فيكون تبادل الحوائج و المصالح قانونا موجبا للنظام، و سببا داعيا الى الارتباط و الالتيام و ان شئت فاتل قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا الايه

ثم هداهم الى العلم بوجوه مصالحهم تارة بالالهام كالتقام الثدى و مصه؛ و تارة بالتعليم كاكثر وجوه المصالح.

فطلب الناس بالتعلم و التعليم لجميع ما يستجلب به المصالح و كافة ما تدرأ به المفاسد، انهاضا لما جبل فيهم من تلك الغرائز

الفطرية و انباتا لبذور الفضائل و المزايا الوهبيه لان التعلم و التعليم كالاصل للقيام بتفاصيل المصالح.

فيجب فى تعليم الاولاد الابتداء باوائل مبادى العلوم، كالقراءة و الكتابة، واصل اصول الايمان؛ ثم بعد هذه تعليم المعارف العمومية كاللغة اللازمة، و الانشاء فيها، و مبادى العلوم الرياضية كالحساب و الجبر و الهندسة، و علم المواليد و الاشياء' و مبادى العلوم الطبيعيه' و العلوم الكيماوية و الهيئة و القدر اللازم لكل احد من العلوم الدينية و الادبيه و القدر المعتد به من علم التواريخ و احوال القرون الاولى' و علم الجغرافيا و الهيئه؛ يجب تعليم هذه ليكمل رشد الولد، و يستوى عقله. كل ذلك فى سنوات معدودة، على اسهل طرق التعليم، بالترتيب الذى وضعه الربانيون و اهل العلم بالتربيه.

و فى اثناء العناية بذلك ينمو و يقوى فى كل واحد من الاولاد ما فطر هو عليه؛ فلا ينتهى زمن هذه الدروس الاوقد نجم على ظاهره ما فطر هو عليه: ترى واحدا قد تهيا لطلب العلوم العاليه، و آخر قد استعد للاشتغال بفنون الصنائع، و ثالثا قد تاهل للرياسة و السياسه؛ و هكذا.

و عند ذلك ينتهض الطلب، على كل مكلف فى نفسه من تلك المطلوبات، بما هو ناهض فيه و متهيى له، و يتعين على الناظرين فيهم الالتفات الى تلك الجهات: فيراعونهم بحسبها؛ و يراعونها الى ان تخرج فى ايديهم على الصراط المستقيم؛ و يعينونهم على القيام بها و يحرضونهم على الدوام فيها حتى يبرز كل واحد على اقرانه

فيما غلب عليه و مال اليه من تلك الخطط. ثم يخلى بينهم و بين اهلها؛ فيعاملونهم بما يليق بهم، ليكونوا من اهلها اذا صارت لهم كالاوصاف الفطريه، و المدركات الضروريه. فعند ذلك يحصل الانتفاع و تظهر نتيجة تلك التربيه.

فاذا فرض مثلا ان واحدا من الطلبة ظهر عليه حسن ادراك وجودة فهم و شدة ذكاء و وفور حفظ لما يسمع ميل به الى العلوم الدقيقة الغامضة كالفقه، و السياسة، و التاريخ؛ و ذلك واجب على الناظر رعاية لما يرجى فيه من القيام بمصلحة التعليم.

و لا يكون المعلم ناجحًا فى تعليمه الا اذا كان التعليم موافقا لاميال الولد و استعداده؛ و لا تكون التربية مثمرة منمية الا اذا كانت مناسبة لملكاته.

فاذا دخل فى ذلك البعض و مال به طبعه اليه و احبه اكثر من غيره ترك الولد الطالب و ما احب؛ و خص باهله فوجب عليهم انهاضه فيه من غير اهمال له و ترك لمراعاته.

و هكذا فيمن ظهر عليه وصف الاقدام و الشجاعة و تدبير الامور؛ فيمال به الى ما يليق به و ما ظهر له فيه نجابة و نهوض.

و كذلك يربى لكل فعل هو فرضُ كفاية قومٍ: يساربهم اولا فى طريق مشترك؛ فحيث وقف السائر و عجز عن السير فقد وقف فى مرتبة محتاج اليها فى الجمله. و ان كان به قوة زاد فى السير الى ان يصل اقصى الغايات فى الفروض الكفائيه؛ و فى التى يندر من يصل اليها كالاجتهاد فى الشريعة، و الامامة، و الامارة.

فبذلك تستقيم احوال الامة فی الدنیا و الاخرة.

و حیث ان حاجات الناس فی حیاتهم الاجتماعیة دائرة بین علمیة و دینیة وصناعیه و تجاریة یلزم ان یکون لهم غیر الکتاتیب الابتدائیة مکاتب و مدارس رشدیة و اعدادیة بین دینیة و علمیة، و صناعیه و تجاریة و مدارس نهائیة لانواع علوم عالیه لینشأ فیها رجال علم و عمل قادرین علی القیام بالمصالح العمومیة دینیة و حیویه. هذا اجمال ما قاله غیر واحد من العلماء، منهم صاحب الموافقات الحافظ الاصولی الفقیه ابراهیم بن موسی الشاطبی فقد فصل فیها تفصیلا حسنا فی فصل عقده لبیان معنی الکفایه.

هکذا کان ینبغی ان یکون مدارس الامة الاسلامیه.

اما نحن فلیس یوجد عندنا الا مدارس نعتبرها دینیه؛ لا یدرس فیها الا قلیل من النحو العربی و شی یسیر من خلافیات الفقه و الاصول، و قدر کثیر من اباطیل الکلام و الفلسفة الخیالیة علی اسوأ ما یکون من الترتیب: یبقی الحریص من الطلبة فیها عشرات من السنین، فیخرج و قد فسد عقله و اخلاقه بما حصل و اعتاد علیه فیها؛ و مشاعره و قواه من کثرة ما یوجد فیها من منافیات الصحة و العافیه.

یخرج منها حاسبا انه ختم العلوم، و هو لا یعرف شیا من اللغة الدینیة؛ و لا یفقه علی حقیقته شیا من معنی الدین و الشریعة و الفقه؛ لم یسمع من احادیث نبیه الا القلیل؛ و غالبه موضوع لا یعلم من معنی القران الا قدر ما یعرف من اللغة؛ و لم یتعلم من

علوم القران شيا؛ لا يعرف من العلوم الطبيعيه و الرياضيه و سائر العلوم الا اسامى البعض.

يخرج منها خائبا خاسرا: لا يجد فى نفسه من الكمال العلمى و الادبى ما يعتد به اللهم الا اذا بقى فيه بقية من ذكاوته الفطريه فيسلى نفسه بما يجد فى نفسه من قوة المطالعة؛ و ليست هى الا الاقتدار على فهم معنى من عبارة تكررت عليه الف مرة.

اقول كل هذه و لا اظن ان من يعرف احوال مدارسنا و احوال الناشئين فيها يلومنى او يعدنى مبالغا مفرقا فى بعض ما قلت

ثم انى لا اقدر اجد للقائمين بامور التعليم و التدريس عذرا فى اقرارهم مدارسنا على مثل هذه الحالة التى لم تزل تميت فينا اشرف قوانا؛ و تجعلنا فى حرمان من ملكة النشاط، و الثبات فى العمل، و من ملكة النظر حتى فى جليات مسائل العلوم و بينات آيات الوجود. (و لا تتمن منهم الفكر فى دقائق المسائل و غوامض مساتير الوجود)

نحن، و لله الحمد، و ان لم ندع انا فقنا غيرنا فى الفضائل الانسانية من العقل و الاقتدار و التحمل و الثبات، فغيرنا يعترف بانا لسنا احط منه فيها. كل منا يعرف ذلك و يعرف ما لابنائنا من شدة الحرص على الطلب فان غالبهم يبقى فى مدارسنا عشرات من السنين تحت عذاب المصاعب و المتاعب التى لا يتحملها بل معشارها غيرنا، راضيا من حياته باخس الاحوال، طالبا ان يكون من دينه على كمال، ساعيا ان يكون على رضى من الله و رسوله.

فقل لی بالله ما ذا کان یلزم ان یستولی علی قلوبنا و یعتریها ان لم تکن عمیت اولم تکن قست اذا راینا اغلب ابنائنا المتخرجین من مدارسنا لا یستطیعون حیلة لسلوک مسالک الحیاة و لا یهتدون سبیلا من سبل المعاش، غیر الانتصاب منصب الامامة فی مسجد او التدریس فی مدرسة، خالیا عقولهم من اولیات علوم الکون، فارغا افئدتهم من حقائق علوم الدین، جالبین ارزاقهم من اوساخ اموال الناس، متوسلین الیها بانواع المذلة و الهوان؟ کیف یرضی من له غیرة دینیة و شفقة اسلامیة و محبة ملیة ان یکون اخوانه و ابناء دینه علی اخس ما یکون من الاحوال الدینیة و الحیویه؟

الیس من سیئاتنا السافیة وجوهنا ان یکون لنا مدارس دینیة لا تدرس فیها القران و علومه، و لا احادیث النبی و تعالیمه.

الیس بعار وشین علینا ان تبقی حقائق دین الله مطویة فی مطاوی المجلدات؛ و قد غرتنا زخارف من جدلیات الکلام و الهتنا اراء الفلسفة الیونانیه؟

ما الذی اضطرنا الی ان نتمتع بجیف الاغیار؛ و موائد سلفنا ممدودة بین ایدینا، و نعمها معروضة مبذولة لکل من طلب منا، حاضر فیها کل ما تشتهیه سعادتنا؟

لیس بیننا و بین حصولنا علی سعادتنا الا ان نأتسی ایتساء حسنا بسلفنا: ان نعمل کما عملوا و نسلک مسالک الحیاة کما سلکوا؛ و ان نصلح و نهذب احوال مدارسنا کما قدمته نقلا عن العلماء؛ و ان تدرس فی مدارسنا الدینیة القران و علومه، و احادیث النبی

وتعاليمه؛ و ان نبعث بهذه الطريقة فى قلوب ابنائنا روح الديانة الاسلامية الروح السامية التى اذا حلت بالنفوس از عجتها عن الوقوف فى قذر النقص و عن الخوض فى الدنايا و جعلتها تسبق الامم فى الحياة بمزاياها.

فنكون حاصلين من ديننا على حقيقته الخالصة غير مشوبة من البدع و المظاهر بما اخترعها ضعفة العقول و عَدَتْ منهم الى العامة فلا تبقى فى طرق ترقينا عقبات، و لا تحول دون وصولنا الى سعادتنا حوائل. فنعيش عيشة مباركة طيبة' على سعادتين دينية و مدنية.

و يعجبنا اشد الاعجاب ما نراه اليوم فى امتنا من نهضة دافعة الى التعليم و حركة قاودة نحو التربية. و هذا يحسن بنا، ان نتخذه فالا حسنا' لقرب صلاح احوالنا، و دليلا على شعورنا، بلزوم التخلص عن اسر الجهل و الجمود عليه.

و لا يطلقنا عن اسره الا التعليم و التربية؛ و لا تعليم و لا تربية الا بالمدارس و المكاتب.

و حيث ان تأسيس كل مدرسة نحتاج اليها ليس فى وسعنا و استعدادنا فلنكتف الان الى ما شاء الله بالمكاتب و المدارس عند غيرنا ما دام ابوابها مفتوحة لابنائنا؛ و لنسع نحن سعيا حثيثا فى تكثير مكاتبنا الابتدائيه: و لنجتهد حق الاجتهاد فى اصلاح مدارسنا التى نعتبرها دينية. فان اصلاحها، و ان توقف على علم كثير و اعمال صعبة، اسهل تحصيلا و اقرب حصولا اذ لا يلقانا فيه مانع

من خارج؛ و انفع من كل ماعداه من مساعينا فى سبيل تقدمنا.

و اول شى فى اصلاح مدارسنا و اسهله هوان نستبدل بالكتب التى تدرس فى مدارسنا غيرها من الكتب المفيدة.

و ليس فيما اظن بين الكتب الدرسية فيها كتاب يصلح ان يكون درسيا غير الكافية فى النحو و الهداية فى الفقه للصنوف العالية فقط.

و نحن و لله الحمد يوجد عندنا فى كل علم دينى و فن اسلامى كتب من آثار علماء الاسلام؛ فيها لنا كفاية و غنى؛ اللهم، الا اذا احتجنا الى ترتيب منا تعليمى، و الى انتخاب و اختيار بعد تحقيق و اختبار و ذلك اصعب امور تلزم علينا او ينبغى لنا ان نلتزمها فى علم الفقه و علم الحديث؛ لكثرة ما طرأ عليهما من طوارى الافهام. و حرام علينا ان نجمد على عماية التقليد ما دمنا نعتقد طهارة ديننا عن خبث الاوهام. فلا نعتمد و لا نعول فى العمل بشريعتنا هذه الا على المصالح و الادلة؛ و ليس علينا ان نلتزم قول كبير من اعلامنا و ان اوفيناه حقه من الاكرام و التكريم و التجلة.

و يظهر لى ان من العلوم الاسلامية الواجب نحملها على الامة وتعليمها فى المدارس الدينية علم وجوه القراآت بقدر ما فى القصيد للشاطبى و الطيبة لابن الجزرى، و علم رسم المصاحف. ذلك لان ديننا الاسلامى الذى ضمن لنا نيل السعادتين و كفل لنا راحة الحياتين اصله القران. فمن الواجب علينا وجوبا قطعيا عقليا و شرعيا ان نحفظ وجوهه و نعتنى اعتناء ما استطعنا بعلم كل ما يتعلق بالقران

و اول شيء تعلق به رسمه في المصاحف.

يجب علينا وجوبا استحسانيا ان نعلم كيف رسمه الصحابة في المصاحف: لا لأن اتباع مرسومها فيما خالفوا فيه القياس امر لازم علينا لكونه سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه و سلم او كونه اصطلاحا من الصحابة عن علم منهم قد تحقق لا خطا اوكيف اتفق لا لاجل ذلك فقط.

بل لأن العلم برسم الصحابة مما يتعلق بتاريخ القران و المصاحف و حقيق على عالم مسلم ان يعرف ذلك. و كثيرا ما نرى رجالا من علماء الاجانب يهتمون و يعتنون بتاريخ المصاحف و القران اكثر من اعتناء علماء الاسلام به في هذه القرون الاخيرة. و من عظيم ما يوجب علينا الاسف عليه أَنْ دَرَسَ فينا علوم الدين و مباديها دروسا، و ما يتعلق بتاريخ سلفنا و علوم القران خصوصا: ليس فينا من مبادى علوم الدين الا شيء يسير من النحو العربي؛ و ليس عندنا من علوم القران الا بعض كليات من فن التجويد. و علم الرسم عند علماء بلادنا غير معهود؛ و من يحفظ علم القرا آت، و هو اسهل شيء، غير موجود.

و لما راينا عظيم المساهلة من علماء ديارنا بعث فينا عظيم املنا في القيام ببعض الواجبات روح الاقدام على نشر علم الرسم و علم القرا آت و احيائهما في مدارسنا بنشر اخصر كتب في هذين الفنين كاللامية للامام الشاطبي الف بيت في السبع، و الطيبة لابن الجزرى في العشر قدر تسعمائة بيت؛ فاحدى هاتين تغنى غناء و توفى

حاجة الطلبة ایفاء؛ و كالعقیلة فی الرسم للشاطبی؛ و ما یتعلق بالرسم منها قدر مائتین و خمسین بیتاً.

فاستخرت الله فیما انبعث له عزمی؛ و ابتدأت مستینا بحوله و قوته بنشر العقیلة آملا من الله ان یجعلها کبسملة مبارکة لباقی اعمالی فتکون متلاحقة متدارکة و سائر آمالی.

و الامام الشاطبی ذکر فی مقدمة العقیلة شیا مما یتعلق بتاریخ جمع القرآن فی المصاحف. و قد نقل فیه اهل الروایة اخبارا ظنوا صحتها؛ فنشأت بازائها شبه قویة فی الدین حارت دونهـا قلوب ضعفة المسلمین. و ذکر ایضا اعجاز القران ونقل بعض وجوه الاعجاز و جرحها. و مسئلة اعجاز القران من اهم المسائل الدینیة لان نبوة نبینا علیه السلام بنیت علیه.

و قد کان یحسن ان یقع ممن عمل الکتب النافعة فی معانی القرآن و تکلم فی فوائده من اهل العلوم العربیة و غیرهم من اهل الکلام ان یبسطوا القول فی الابانة عن وجه الاعجاز و الدلالة علی مکانه فهو احق بکثیر مما صنفوا فیه من القول فی الجزء و دقیق الکلام فی الاعراض و کثیر من بدیع الاعراب و غامض النحو فالحاجة الی هذا امس و الاشتغال به اوجب.

و ذکر ایضا الاحرف السبعة الواردة فی صحیح الاحادیث؛ و قد تعبت تعبا افکار العلماء فی معنی الاحرف السبعة؛ و هو علی ما اظنه سهل ظاهر. و مع ذلك فقد قیل فی تعیین المراد منها اقوال لا مناسبة لها باصل الحدیث. و قد کثر فیه الاقوال غایة الکثرة؛

و فى النفس شىء من كل ما قيل فيه.

و قد اوجب على حق القران و دعانى داعى الدين ان اذكر جملة من القول جامعة فى تاريخ جمع القرآن' و اعجازه، و معنى الاحرف السبعة و القرا آت السبع لعظيم اهمية هذه الثلاثة.

فتوكلت على حسن توفيق الله و معونته؛ و عزمت ان اجمل كل ما سبق فيه البيان من غيرنا فى تاريخ جمع القران و اعجازه و ان اذكر فى معنى احرف السبعة قولا واحدا رايته و لا اظن ان الحق يتعداه.

و حيث ان تاريخ الجمع و وجوه اعجاز القرآن من الامور اللازم علمها و المبنى عليها غيرها فارى انه لا حرج على بعد ذلك ان وسعت دائرة الكلام عنهما و مددت انصاف اقطارها الى حيث يقتضيه منى خطر الموضوع.

و لقد بدا لى بعد حين ان انشر كتابى على التفريق والتجزئة على ترتيب المسائل حسب ما ذكره ناظم العقلية: ذكر اولا تاريخ جمع القرآن فى المصاحف واردفه بذكر اعجاز القران و بعض وجوه الاعجاز، و تخلص منه الى ذكر النسخ الاول زمن ابي بكر و النسخ الثانى زمن عثمان و ذكر اثناء هذا الاحرف السبعة و ذكر حكم اتباع المرسوم، و اشار الى عدد المصاحف التى كتبها زيد بن ثابت فى النسخ الثانى و لم يذكر ما كان من امر المصاحف فى القرون التالية غير ما ذكر ان مصحف عثمان قد تغيب و ظهر بعد حين فى بعض الخزائن.

و قد قيل ان مصحف مكة قد احترق فيما احترق سنة سبعين و مصحف المدينة فقد فى ايام يزيد بن معاوية و ان مصحف الكوفة فقد فى ايام المختار.

و انى ساذكر بعون الله و توفيقه صحيح ما كان من امر المصاحف اخذا من المنابع المعتمدة و الموثوقة. و هذا، فيما اظن، ليس من لغو الأعمال و ان كان افكار الناس مشغولة و مصروفة عن كل شيء فيه رائحة الدين فى مثل هذا الزمان، فى زمن همم علمائه، الذين قد استاءوا عن حالة امتنا فى شوونها الحيويه و العلميه و الأدبية، متوجهة الى اصلاح احوال امتنا بتوسيع حقوقها الدينية و الملكيه و الأدبيه و مطالبة الحكومة بالمساعدة على ذلك. و لا ينكر احد ان ذلك اهم مهم و اول لازم خصوصا فى مثل هذا الوقت. و اراني اكون على حق و بينة ان قلت ان السعى و راء مصلحة لا يوجب علينا ان نهمل كل مصلحة سواها؛ انما علينا ان نتحزب احزابا فحزب يسعى فى اقامة مصلحة، و آخر يهتم فى اخرى. و من كان له اهلية فى القيام بمصلحة فليقم بكل الرغبة و تمام المحبة

و العقيلة التى شرعت فى نشرها هى نظم الشيخ الامام العالم ابى محمد قاسم بن فيره بن ابى القاسم خلف بن احمد الرعينى الشاطبى و هى قصيدة رائية من البحر البسيط و قد سماها الناظم عقيلة اتراب القصائد فى اسنى المقاصد. شرحها جماعة. و لم ارد ان اسلك مسلكهم فى الشرح من بيان معانى المفردات وحل غامض الاعراب و بيان وجوه الاحتمالات. وهذه عادة فاشية مقبولة عند

الشارحين و المفسرين. و هذه لا فائدة فيها بل فيها ضرر عظيم: فان هذه قد جعلت علماء نا و طلبتنا لا يستعدون من العلوم اللغوية و النحويه ما به يقتدرون على فهم المعانى من الكتاب بدون شرح يانى فيه بتمام القاموس.

و جانبت هذه العادة و التزمت ان اذكر بعد البيت كل فائدة لا يفيدها النظم على قدر ما يتيسر.

و ما توفيقى الا بالله عليه توكلت و اليه انيب.

سامضى على شرطى و بالله اكتفى، و ما خاب ذو جد اذا هو حسبلا.

وارجو ان اكون فيما كتبت فى كتابى هذا على احدى الحسنيين: اما اصابة و هى كل ما اتمناه؛ و اما اجتهاد قد رمت فيه صوبا فامحلت. و ذلك لا عيب فيه على. انما على العبد السعى، و التوفيق من الله.

قال الناظم رضى الله عنه و جزاه عنا خيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله موصولا كما امرا * مباركا طيبا يستنزل الدررا

كما امر وصل الحمد اى دوامه. قال الله فسبحان الله حين تمسون و حين تصبحون (سورة الروم) و سبحان الله هنا اسم لسبحوا المحذوف وجوبا قياسيا. و تعيين الطرفين يشمل الوسط على عادة العرب، و قال و له الحمد فى السموات و الارض و عشيا و حين تظهرون (سورة الروم) اخبار فى معنى الامر، يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا و سبحوه بكرة و اصيلا. (سورة الاحزاب). و غير ذلك. و من استقام فى جادة الشريعة فقام بفرائض الدين، و انتهى عن نواهيه فهو حامد لله دائما موصولا، و من احسن فهو واصل: و الاحسان ان تكون مع الله كانك تراه: فتراقبه فى جميع حركاتك و حالاتك مسارعا الى كل ما ندبك اليه، مجانبا كل ما زجرك عنه، فتقف مع الله عند حدود شرعه و لا تحوم حول حماه. و هذا هو المراقبة عند العلماء، لا ان تقعد مقنعا راسك، مغمضا عينيك. فان هذا ليس من الدين فى شىء.

ذو الفضل و المن و الاحسان خالقنا * رب العباد هو الله الذى قهرا

حى عليم قدير و الكلام له * فرد سميع بصير، ما اراد جرى

كل هذه قد اتفق عليه المليون و العقلاء و كل خلاف فيها منقول

الینا فی بطون الصحائف فغالبه موضوع؛ و باقیه خبر تاریخی مما کان علیه الانسان فی ابتداء امره حین یسرح من جهله فی لیل بهیم و لازال یسبح فی بحر الوهم فیهیم، سائرا سیرا اضطراریا فی نشد الحق الصمیم. و علی الله قصد السبیل. و منها جائر. و لو شاء لهداکم اجمعین. و من عجیب السران هذه سنة الله الباقیة الی یوم الدین.

احمده و هو اهل الحمد معتمدا * علیه معتصما به و منتصرا
ثم الصلاة علی محمد و علی * اشیاعه ابدا تندی ندی عطرا
و بعد فالمستعان الله فی سبب * یهدی الی سنن المرسوم مختصرا

فی معرفة المرسوم فی المصاحف التی کتبها زید بن ثابت، و هی المشهورة بالمصاحف العثمانیه، فوائد: معرفة الیا آت الساقطة، و معرفة صور الهمزات، و معرفة صور تا آت التانیث، و معرفة الموصول و المقطوع. و کل ذلک له دخل کبیر فی تلاوة القران؛ و بنی علیه من اصول علم القراآت ابواب کباب الیا آت الزوائد، و باب تخفیف الهمز علی الرسم، و باب وقف حمزة وهشام، و باب الوقف علی تا آت التانیث، و بعض ما یمال من باب الا ماله.

و قد الف فی مرسوم الخط جماعة. منهم ابو عمرو و عثمان بن سعید الدانی کتابین المقنع و المحکم فی النقط؛ و ابن العباس المراکشی کتابا سماه عنوان الدلیل فی مرسوم خط التنزیل، و الجلال السیوطی کتابا سماه کتب الا قران فی کتب القران، و جعل لمرسوم الخط فصلا فی السادس و السبعین من الاتقان.

علق علاقته اولى العلائق اذ * خير القرون اقاموا اصله وزرا
اى امر نفيس هواه وحبه اولى ما تعلق به الانسان.

كل من اراد ابقاء علم و تخليده لا يجد لذلك سببا اقوى من كتبه و لا اوثق من رسمه: فان الكتابة حرز لا يضيع ما استودع فيه، و كنز لا يتغير لديه ما يوعيه، وحافظ لا يخاف عليه الموت و النسيان، و ناطق بالصواب من القول اذا حرفه اللسان. فهى من اجل صنائع البشر و اعلاها، و من اكبر منافع الامم و اسناها، و هى السبب الوحيد الى تخليد كل فضيلة و الذريعة الى توريث كل حكمة جليلة، و هى الموصلة الى الامم الاتية اخبار القرون و معارف الامم الخاليه. و كم من اثر جليل خزنه الاول للاخر؛ و نقشه فى الحجارة بعد الدفاتر. فسبحان ربنا الذى علم بالقلم؛ علم الانسان ما لم يعلم؛ انها لاية عجيبة و صناعة شريفه. و كان النبى عليه السلام اذا نزلت آية او سورة يقرئ الصحابة و يستحفظهم اياها و يامر الكتبة ان يكتبوها عقيب النزول لا لانه كان يخاف عليه النسيان ـ سنقرئك فلا تنسى ـ بل لاجل ارشاد الامة الى ضرورة حفظ ما انزل من الله فى السطور كما كان يجب عليهم ان يحفظوه فى الصدور ـ بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم ـ و كانت الكتابة سنة مرشدة و رخصة زمن النبى عليه السلام؛ فانقلبت فريضة و عزيمة بعده، تحقيقا لوعد الله انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون فان الذى او تمن فى امانة يجب عليه ان يحتاط فى حفظها غاية الاحتياط با قوى سبب و آمن حرز. فكتب سلف هذه الامة لخلفها المصاحف و كان ذلك اول

فرض على السلف لاجل حفظ القران و لاجل تمام العناية فى الاحتياط من ان يأتى كاىد يكيد فى الدين، اويهم و اهم من المسلمين، فيبدل شيا فى القران نظما او رسما، يفعل ذلك عمدا و هذا و هما؛ فيحصل اختلاف يؤدى الى الضلال. فكتب سلفنا المصاحف مجمعين عليها؛ و بعثوا الى كل افق مصحفا لكى ان و هم و اهم او بدل مبدل، يرجع الى المصحف المجمع عليه؛ فينكشف الحق و يبطل الكيد و الوهم.

هذا شرح قوله (اذ خير القرون اقاموا اصله وزرا) و خير القرون قرن الصحابة لاية الجمعة و آخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم. لان عدم اللحاق فى الزمن امر معلوم؛ انما المراد عدم اللحاق فى الفضل و الثواب و الاجر.

و كل ما فيه مشهور بسنته * و لم يصب من اضاف الوهم و الغيرا

كل ما فى مصاحف الصحابة من ترتيب الايات و السور و رسوم الكلمات و الحروف مشهور بالسنة الثابتة زمن النبى عليه السلام: فالترتيب و الرسم زمن الصحابة كالترتيب و الرسم زمن النبى عليه السلام. و من اضاف الوهم الى الكتاب، و التغير الى الرسم و الترتيب فغير مصيب. و كذلك القران، الذى نتلوه بالسنتنا، و نحفظه فى صدور نا، و نثبته فى مصاحفنا، و تلتها الامة قبلنا وحفظتها و اثبتتها حتى ادتها الينا لم يقع فيه شى من تغيير و لا تحريف و لا يمكن ان يقع شى من ذلك. و اليك البيان، و الامر اليك و لك الخيار اذ الحق لديك: قال العلماء اول ما نزل من القرآن

اقرأ باسم ربك الذی خلق خلق الانسان من علق اقرأ و ربك الاكرم الذی علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم. و لم ينزل بعده شیٔ الی ثلاث سنوات. (و تسمی هذه السنوات زمن فترة الوحی). ثم اخذ القرآن ينزل فی تضاعيف عشرين سنة (و قرانا فرقناه لتقرأه علی الناس علی مكث و نزلناه تنزيلا ـ الاسرا ـ كذلك لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا ـ الفرقان). فمنه ما نزل مفرقا و هو غالب القرآن و منه ما نزل جمعا كالفاتحة و الاخلاص و الكوثر و اغلب الانعام. و كلما نزل عليه صلی الله عليه وسلم آية او سورة و سری عنه كان يقریٔ الصحابة ما نزل و يستحفظهم فيحفظونه علی الفور عن ظهر قلب و يعتنون بذلك تمام الاعتناء لان الحفظ الحرفی فی عصر الرسالة و زمن النزول كان من اعظم العبادات و اقرب القرب و كانوا، اذا حفظوا آية من النبی عليه السلام، يترددون عليه غير مرة و يتلونها امامه حتی يزداد تثبتهم من حفظها و ادائها و يسالونه هل حفظت كما انزلت حتی يقرهم عليها. و بعد اتقان الحفظ و التثبت فی تمام الضبط اخذ كل واحد منهم ينشر ما حفظ: كانوا يعلمونه للاولاد و الصبيان، و للذين لم يشهدوا النزول ساعة الوحی من اهل مكة و المدينة و من حولهم من الناس. فلا يمضی يوم او يومان الا و ما نزل محفوظ فی صدور جماعة غير محصورين و قد عين جماعة عظيمة من الصحابة علی حفظ القرآن و اقرائه. و بعث رسول الله صلی الله عليه و سلم الی المدينة قبل الهجرة جماعة من حفظة الصحابة يعلمون القرآن لاهل المدينة و اولادها. و كان الرجل اذا هاجر

الی المدینة دفعه النبی علیه السلام الی رجل من اولئك الحفظة یعلمه القرآن، و لما فتح مكة ترك فیها معاذ بن جبل لذلك. و كان من اكابر الصحابة و هم الوف من یعتنی بتعرف فقه القران و معانیه و اتقانه حفظا و كتابة كانوا لا یاكلون نهارهم ولا ینامون لیلهم باهتمامهم و اشتغالهم بضبط الآیات و حروفها و وجوهها و كان بمسجد رسول الله صلی الله علیه وسلم ضجة و زجل بتلاوة القرآن و كان النبی یسمع الی الملا منهم و یحمد الله علی ان جعل فی امته امثالهم.

و بمثل هذا الاهتمام التام لاتقان القرآن فی صدر الاسلام حفظه الوف من الصحابة فی تضاعیف عشرین سنة.

و حیث ان القرآن كان ینزل مفرقا منجما و یحفظه الذین یعتنون به علی مهل و مكث فی تضاعیف سنوات كثیرة و ذلك اعون فی الحفظ و ایسر للذكر، و اكثر من حفظه كان شرع فی حفظه من صباه، وزد علیه ما كان للنبی، علیه السلام، المعصوم من نسیان القرآن من كمال الاعتناء و الاهتمام بالترغیب فی حفظه و الامر بتعاهده فكل من تامل ادنی تامل یتبین و یقطع ان القرآن قد حفظ فی الصدور بتمام الاتقان و ارسخ الحفظ و اتم الضبط و كامل البیان.

وقد نطقت الاحادیث و دلت الآثار علی ان النبی علیه السلام كان یوقف اصحابه علی ترتیب آیات السور و یعلمهم مواضعها من السورة نصا، و كان یقرأ السورة فی الصلوات و غیرها و یسمعونه فیعرفون من ذلك ترتیب الآیات. فالصحابة ضبطت عنه علیه السلام ترتیب آی كل سورة و مواضعها كما ضبطت عنه نفس الآیات و تلاوتها.

وكان السور مرتبة لحديث احمد و ابي داود فى تحزيب القرآن وحديث واثلة فى اعطاء السبع الطوال والمئين والمثانى بدل الكتب الثلاثة السماوية و التفضيل بالحواميم و المفصل، ولاحاديث تدل على ان النبى عليه السلام كان يختم القرآن و ان الصحابة كانوا يختمون عنده عدة ختمات. و كل ذلك تدل دلالة واضحة على ان القران كان محفوظا فى صدور الوف من الصحابة مجموعا مرتبا على ترتيب معلوم عند كل واحد منهم. قال معاذ عرضنا القران على النبى عليه السلام فلم يعب منا احدا.

وكان للنبى عليه السلام كتبة يكتبون فورا كل ما نزل اليه على الصحائف و القراطيس من الرقوق و الاوراق غالبا و على الالواح و عسب النخل احيانا. كان النبى عليه السلام يملى عليهم مباشرة يقول ان هذه الاية تكتب عقيب آية كذا فى سورة كذا.

وكان كتابة ما نزل من القرآن ملتزمة منهم حتى زمن الاختفاء فى اوائل الاسلام اذ كان المسلمون يتدارسون القرآن من الصحائف فى البيوت، وكان المشركون يدعون الدراسة اذ ذاك الهينمة من شواهده حديث عمر قبل اسلامه مع اخته و ختنه.

و كانت العرب تكتب كل شى نفيس او مهم عندهم كالاشعار الفصيحة و الخطب البليغة. من شواهد ذلك القصائد المعلقة و الصحيفة التى اكلتها الارضة. وكان كثير من الصحابة لهم علم بالقلم: كان انس بن مالك يقول هذه احاديث سمعتها من رسول الله و كتبتها و عرضتها؛ و كثير من هولاء كانوا يكتبون فى الصحائف

كل آية حفظوها و يعرضونها على النبى عليه السلام. وعين من هولاء جماعة على كتابة الوحى كانوا متمكنين من الكتابة باللسان العربي كل التمكن كعلى و عثمان و عمر و زيد بن ثابت و ابن مسعود و انس بن مالك و عبد الله بن سلام و غيرهم.

فكان النبى يملى عليهم مباشرة فيكتبون ما نزل بحضرته و يعرضون عليه مرة بعد اخرى حتى يقرهم. و بهذه الكيفية كتب القرآن من اوله الى آخره فى حياة الرسول على صحائف و قراطيس متفرقة. و كانت هذه الصحائف و القراطيس اغلى عندهم من انفسهم و انفس من كل نفيس و احب اليهم من كل حبيب جليس. يدل عليه احاديث رويناها فى تنافسهم فى حفظ هذه الصحائف و القراطيس و فى حبهم التبرك بها احيانا فى المجالس.

و كل ما ذكرته عن شان حفظ القرآن فى الصدور و ما اجملته بعد ذلك فى كيفية جمعه فى الصحائف و ثبته فى السطور يدل دلالة قطعية باهرة على ان القرآن زمن النبى عليه السلام كان مجموعا مرتبا على ترتيب معلوم، محفوظا فى الصدور، مكتوبا على ترتيب الحفظ فى السطور. و الاحاديث متظافرة متساعدة فى ذلك.

و لان اهمال الحفظ و الكتابة و الترتيب من النبى و من الوف مؤلفة من الصحابة الذين كانوا يتيقنون ان السبب فى عزهم و سعادتهم هو القرآن، و انه هو اساس دينهم و شريعتهم، و انه هو الذى يقربهم الى الله عز و جل و الذين كانوا يبذلون جميع ما يستطيعون و ما يتصوره العقل فى سبيل حفظه كما انزل مصونا عن

ادنی شائبة الاهمال من مثل هولاء شی محال لا ریب فیه.

ثم توفی رسول الله یوم اکمل الله لنا دیننا و رضی لنا الاسلام دینا والاسلام قد ظهر فی جمیع جزیرة العرب و فیها مدن وقری کثیرة کالیمن و البحرین و عمان و نجد و جبلی طی و بلاد مضر و ربیعة وقضاعة و الطائف و مکة کلهم قد اسلم و بنوا المساجد لیس فیها مدینة و لا قریة و لا حلة اعراب الا وقد قری فیها القرآن فی الصلوات و علمه الصبیان و النساء و کتب. و مات رسول الله صلی الله علیه وسلم و المسلمون کذلك لیس بینهم اختلاف فی شیٔ اصلا کلهم امة واحدة ودین واحد و مقالة واحدة. ثم تولی الامر ابو بکر سنتین و ستة اشهر فغزا فارس و الروم و فتح الیمامة وزادت قراءة الناس القرآن و جمع الناس المصاحف جمعا مبتدا کابی و عمر وعثمان وعلی و زید وابی زید و ابن مسعود و سالم. و لم یکن بین المسلمین اختلاف فی شیٔ زمن خلافته؛ و ما کان من ظهور الاسود العنسی فی صنعا و مسیلمة بالیمامة و انقسام العرب اربعة اقسام: طائفة ثابتة علی الطاعة، و طائفة مانعة للزکاة، و طائفة معلنة بالردة، و طائفة متوقفة متربصة لمن تکون الغلبة فقد اخرج الیهم ابو بکر البعوث، و جهز الیهم عصابة من المسلمین فقتل الاسود و مسیلمة و لم یمض عام واحد حتی راجع الجمیع الاسلام؛ فلم تکن هذه الفتن الا کنار اشتعلت فانطفات للساعة. فبعد ان سکنت هذه الفتن احس عمر الفاروق بضرورة جمع القرآن فی کتاب واحد علی مشهد من جمیع الصحابة و ملأ من الحفظة و الکتبة. و لما استقر رای ابی بکر

و عمر على ذلك احضرا زيد بن ثابت و ابديا له ما عزماه. واستعظم زيد ذلك اولا و استسهل نقل الجبل شأن كل مقتدر على عظام الامور، يقدر الامر حق قدره، محتاط عاقل لا يغفل عما يلزم عليه فى القيام باعظم المصالح من كمال الاقتدار و واجب الاحتياط و عظيم التثبت و بالغ الجد و الاجتهاد و وفور السعى، غير مغتر بما له من الخصال و ان كان فردا مفردا فائقا على اقرانه و اهل عصره. و وافق اخيرا فعزم على ما عزما عليه. و الانسان مهما بلغ فى الاقتدار و علو الهمة قد يكون، اذا وقع عليه امر عظيم و عزمه وتصوره من جميع وجوهه غير غافل عن وسائل تحصيله و اسباب الوصول اليه، يعتريه طبعا نوع من التردد و شى يشبه التوقف، لكنه لا يلبث فيزول و يمضى العازم على عزمه. و جمع ابو بكر الحفظة المشهود لهم بالضبط و الاتقان. و كان اهمهم زيد و ابى بن كعب و عثمان و على و عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير و عبد الله بن مسعود وعبد الله بن السائب و خالد بن الوليد و طلحة و سعد و حذيفة و سالم و ابو هريرة والصامت و ابو زيد و ابو الدرداء و ابو موسى الاشعرى و عمرو بن العاص و اجتمعوا برياسة زيد بن ثابت فى منزل عمر ليتشاوروا فى كيفية جمعه و تخصيص اعمال كل واحد منهم. ثم اخذوا يوالون اجتماعاتهم فى مسجد المدينة لكتابة القران. و كلهم كانوا يحفظونه عن ظهر قلب و كانوا قد اعتنوا قبل بكتابته جملة مرار من ذاكرتهم ليتحققوا من ضبطهم له و حفظهم اياه. و جاء من كان كتب مصحفا

بمصحفه و احضروا كل الصحائف و القراطيس التى كتبوا فيها القرآن بحضرة النبى عليه السلام و املائه و عهدوا الى بلال ان ينادى بانحاء المدينة ان من كانت عنده قطعة عليها شى من القرآن فليات بها الى الجامع و ليسلمها الى الكتبة المجتمعين لجمع القرآن على مشهد الصحابة. و جيء بعدد كثر من القطع، و ما كانوا يقبلون قطعة حتى يتحققوا انها كتبت بين يدى النبى و حضرته اذ كان غرضهم ان لا يكتب الامن عين ما كتب بين يديه. و ما كانوا يفعلون ذلك الا مبالغة فى الاحتياط ومغالاة فى التحفظ و ايغا لا فى الضبط. و كانوا يقابلون القطع المكررة بعضها ببعض لئلا يبقى مجال شك فى تمام الضبط. و كتب القرآن زيد بن ثابت جميعه. قال زيد حتى وصلنا الى آية لقد جاءكم من سورة التوبة ففقدناها و فتشناها لنجدها مكتوبة ثم وجدناها مكتوبة عند ابي خزيمة بن اوس بن زيد الانصارى، و قال زيد حتى وصلنا الى سورة الاحزاب ففقدت آية من سورة الاحزاب حين نسخت الصحف قد كنت اسمع رسول الله يقرأ بها فالتمسناها لنجدها مكتوبة فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدو الله عليه فالحقناها فى سورتها فى المصحف و تم جمعه. و جمع عمر جميع الحفظة و الصحابة و قرأه عليهم، و لم يقع من احد منهم اعتراض حين العرض، و لم يسمع و لم يظهر بعد ايضا. و بعد اجماع اكابر الصحابة على هذا الترتيب فى هذا المصحف لا يمكن ان يقال انهم رتبوا ترتيبا سمعوا النبى عليه السلام يقرأه على خلافه. و اجماعهم على هذا الترتيب

و اقرارهم عليه بلا خلاف من احد منهم اقوى برهان على انهم وجدوا ما افادهم علما لا يدع عندهم ريبا. فتقرر امر القرآن تقررا قطعيا فى هذا المصحف. و كان ذلك اعظم فرض قام به سلفنا الصحابة و اهم شیٔ حدث فى الاسلام، و افضل من لوم علينا الى يوم القيام. و توفى ابو بكر و هو اعظم الناس اجرا فى المصاحف، و تولى الامر بعده عمر، ففتحت بلاد الفرس طولا و عرضا و فتحت الشام كلها و الجزيرة ومصر كلها و لم يبق بلد الاوبنيت فيه المساجد، و نسخت فيه المصاحف، و قرأ الائمة القرآن و علمه الصبيان فى المكاتب شرقا و غربا. بقى كذلك عشرة اعوام و اشهرا و المسلمون لا اختلاف بينهم فى شى ملة واحدة و مقالة واحدة. و المسلمون اذ مات عمر وان لم يكن عندهم زيادة على مائة الف مصحف من مصر الى العراق الى الشام الى اليمن فما بين ذلك فلم يكن اقل من ذلك. لان الخليفة عمر، الذى كان كاد يموت هما بامر المسلمين، و الذى حفر الخليج بعد عام الرمادة فساقه من النيل الى القلزم فلم يات الحول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما اراد من الطعام لاهل المدينة و مكة و ما بينهما، خليفة هذا شانه لم يكن ليترك بلدا فتحها و مدينة و قرية تولى امرها بلا مصحف يقرأ فيه اهلها.

ثم اصيب الاسلام بموت عمر؛ و ولى عثمان فزادت الفتوح و اتسع الامر؛ و سعى الساعون فى ايقاع الخلاف بنشر الاختلاف فدعت الحال الى نشر المصاحف المكتوبة على مشهد من الصحابة عظيم فجمع الصحابة و كانت عدتهم يومئذ بالمدينة تزيد على اثنى عشر

الفا. فطلب المصحف من حفصة ام المومنين و احضر زيد بن ثابت، و عبد الله بن الزبير، و سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام؛ فكتبوا خمسة مصاحف من غير تغيير ولا تبديل عما كان عليه المصحف الذى كتبه زيد بامر ابى بكر. و ما ورد عن عثمان فى الانفال و براءة فابداء عما كان يراه قبل من انهما سورة واحدة اذ لم يقف على بيان من النبى صلى الله عليه وسلم؛ وقد شهد عثمان النسخ الاول وقد وقع الاجماع فيه على هذا الترتيب و لم يبد عثمان خلافا فيه و لو كان له راى يراه لوجب عليه ان يظهره و ما جرى بين عبد الله ابن عباس و بين عثمان من سوال و جواب فحكاية لما كان يراه عثمان قبل. و عين زيدا ان يقرئ بالمدنى و بعث عبد الله بن السائب مع المكى و المغيرة بن شهاب مع الشامى و ابا عبد الرحمن السلمى مع الكوفى و عامر بن قيس مع البصرى. و قرأ كل مصر بما فى مصحفه على هولاء الصحابة؛ و نسخوا من هذه المصاحف الخمسة مصاحف لا يحصى عددها. فلم يبق فى الامكان كيد الكائدين و لا وهم الواهمين بقى عثمان كذلك اثنى عشر عاما حتى مات و بموته حصل الاختلاف و ابتدأ امر الروافض. ثم تولى الامر على و ملك و بقى خمسة اعوام و تسعة اشهر خليفة مطاعا غالب الامر ساكنا بالكوفة و القرآن يقرأ فى المساجد فى كل مكان و هو يوم به الناس و المصاحف معه و بين يديه؛ ثم بعده ابنه الحسن. وكان على يثنى ثناء على ابى بكر و عثمان فيما فعلا فى المصاحف. و لو كان وقع من ابى بكر و عثمان تغيير فى شى بنقص او زيادة

(ولا يمكن ذلك لامتناع تواطؤ الكثير المتفرق على التغيير فى شى فلو وقع من احد لظهر و لا فتضح المرتكب من ساعته) لما قدر على منزلة التحمل و الصبر عليه بعد ما تولى الامر و هو الذى قاتل اهل الشام فى راى يسير رآه و راوا خلافه. و على شهد النسخين ورأس فى كلا الوقتين غالب القول فيصلا فى القضايا نافذ الرأى حائز الجلايا. فلا يمكن ان ابا بكر و عثمان قد اسقطا بعض ما نزل فى اهل البيت. و لم يكن ابو بكر و عثمان الا كاحد من الصحابة فى شأن جمع القرآن. و لو كان نزل شى فى اهل البيت لتواتر كسائر الايات و كتم ما شاع و ذاع امر محال لا يستطاع.

و علماء الامامية رحمهم الله تعالى اجل من يقولوا قد وقع نقص فى القرآن بمكر ابى بكر او امر عثمان. و الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن على بن بابويه، و السيد المرتضى علم الهدى ذو المجد ابو القاسم على بن الحسين الموسوى، و القاضى نور الله فى مصائب النواصب، والامام الطبرسى فى مجمع البيان، هولاء اعلم علماء الاماميه و اعلام امتنا الاسلاميه، قد قالوا بامتناع وقوع التغيير فى القرآن و قالوا ان العلم بتفاصيل القرآن و ابعاضه كالعلم بكله و جملته. فمن رام فى اسقاط بعض آيات نزلت، فليسع اولا فى رفع كل القران و كتم اخبار انتشرت. و ما نقل من بعض علماء الشيعة من سقوط بعض آيات نزلت فلا ارى ان ذلك كان را يااهم يرونه. انما ذلك من جملة بقايا اخبار كانت تنشر من عند الذين يحبون ان تشيع الفاحشة و الفتنة فى المسلمين، و من عند الذين

يبغون خبالا و يسعون فسادا فى الدين.

و قد كانت مثل هذه الاخبار انفع و سيلة فى الحصول على اغراضهم السياسية ففازوا فوزا عظيما فى دعوتهم؛ و نالوا فوق ما املوا فى كسر شوكة الامة الاسلامية و تفريق و حدتهم. و قد دس هؤلاء من اباطيل الاخبار شيا كثيرا فى الدين قد تلقاه و اغتر به قوم من اهل الخير فادخلوه فى دواوين الاحاديث و الاخبار و اسفار السنن و الاثار.

و قد من الله علينا اذ جعل فينا رجالا عدولا ميزوا سنن نبينا عن موضوعات الاخبار و اكاذيب الاثار؛ فسقونا من بين فرث و دم لبنا خالصا سائغا للشاربين. هذا

و كل ما ذكرته فى تاريخ القران و المصاحف فهو حق لان الامر كان وقع كذلك؛ و من ادعى انتصاف الشمس فى النهار فانما عليه ان يشير الى ما هنالك. و من خالف فلا يعتد به فان الخلاف فى ذلك مضاف الى قوم نقلوا اخبارا ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع بصحته و الى قوم اقوا باقوال لا يقوم لها من عالم الشهود شاهد. و لو اننا سلكنا مسلكهم و استجزنا التدليس على انفسنا و ارتكبنا ما لم يرتكبه سلفنا لاتينا بما يبلس به خصومنا اسفا. لكن يكفينا فى بيان الحق ان ناتى بما كان؛ و ليس من شان العاقل ان يتمسك بما بعد عن الحق و بان و حيث و فينا الموضوع بعون الله تعالى، بما استطعنا من البيان و كان ذلك خير ما جنينا و خيار ما اقتطفنا من حدائق الاعيان؛ راينا من واجب الاحسان

علينا ان نأتى بما يدل على امتناع وقوع التحريف فى القرآن.
و نحن الآن نأخذ بحول الله و قوته فى اجمال ما فصله العلماء فى ذلك؛ و ان نجمع و نلتقط ما انتشر فى صحائف الدواوين من هنا و ههنا و هنالك.

البرهان الأول: ان النبى صلى الله عليه و سلم انتقل والصحابة الوف مؤلفة؛ ما منهم احد الا و هو يحفظ قسطا و افرا من القرآن؛ و فيهم مئات يحفظونه كله بتمام الضبط و الاتقان عن ظهر القلب. ثم ان الكثير منهم تشتتوا اثر ذلك فى الاقاليم، و انتشروا فى الاقطار استيطانا بمواطنهم الاصليه، او تعينا لعمل من الاعمال الملكيه و الدينيه؛ ثم نسخت المصاحف و وصلت الى هذه الاعداد الكثيرة فى المدن و البلاد؛ فلو كان وقع تغيير فى كلمة او تحريف فى حرف لظهر و لثارت الامة وهاجت الخواطر على جامعى المصاحف و قاتلوهم قتالا؛ و لارتد كثير من الناس لان اندساس اقل تغيير فيه بجهل العباد او وقوع تصرف فيه بالافكار و كيد اهل الفساد يقضى بانه غير منزل من عند الله سبحانه و تعالى. لكنا لم نسمع ان احدا من مسلم و غيره عارض فى شى من القران و ادعى ذلك فيه. و لو وقع حبة تغيير فيه فى العصر الاول لوقع تغييرات فى العصور الاخيرة على سنن قانون الطبيعة فى النمو. لكن القرآن قضى من اجله ثلاثة عشر قرنا و زيادة؛ و ملأت المصاحف وجه الارض وطباقها و لم يوجد مصحف يختلف عن الاخر بحرف واحد.

البرهان الثانى: ان القرآن اكبر دلائل النبوة؛ به ظهر الدين

و عز شوكة المسلمين. هو آية ظلت اعناق الجبابرة لها خاضعين، فاذعنوا له بخفض الجناح طائعين لاوامره، عاملين باحكامه. فلا يمكن ان ترضى الامة تحريف شيء منه و لو كان دونه بذل المهج و النفوس.

البرهان الثالث: من الم بتاريخ الصحابة و نظر نظرة فى صحاح الاحاديث يعلم اتم العلم ما كانت عليه الصحابة من غاية الاعتناء و نهاية الاهتمام فى حفظ القرآن و ضبطه حتى مقادير المدات و تفاوت الامالات، و يعرف ما لهم من مزيد العناية، فى ضبط الاحاديث و الرواية، حفظ و كتابة و من وفور الاحتياط و عظيم التثبت عند ادائها و تبليغها للامة.

و العقل يحكم طوعا بالقطع، و ضرورة باليقين ان الجم الغفير و الجمع الكثير الذين اخذوا القرآن تلقيا منه عليه السلام فى تضاعيف عشرين سنة، و ضبطوه حفظا فى الصدور و ثبتا فى الصحائف و السطور لا يجوز عليهم التخليط فيه و لا التغيير. و شعر الاقدمين، مع انه لا يمكن ان يظاهر ظهور القرآن، و لا ان يحفظ كحفظه و لا ان يضبط مثل ضبطه، و لا ان تمس الحاجة اليه مساسها للقرآن، لو زيد فيه بيت او لفظ او غير فيه حرف او حركته لتبرأ منه اصحابه و انكره اربابه؛ وطعنت فيه عارفوه، وجحدته راووه.

و قد شوهد ذلك فى كثير من الاشعار و الخطب و الاراجيز يعرفه من يعتنى بلغة العرب و رواياتها.

فاذا كان ذلك مما لا يمكن فى شعر الاقدمين فكيف يجوز وقوعه

فی القرآن مع العنایة الصادقة و الضبط المتقن و العلم بانه دلیل النبوة و نور الشریعة و ملجاء الامة.

البرهان الرابع: ان العلم بالقرآن کله و جملته فاق فی الوضوح و الاشتهار اشهر المتواترات من کبار الحوادث و عظائم الوقائع و مهمات الامور و حواضر الاحوال. و العلم بایات القران و سوره و تفاصیله و ابعاضه عند حفاظه و رواته فی العصر الاول کالعلم به کله و جملته: فان العنایة اذ ذاک توفرت، و الدواعی اشتدت، و الحوائج انبعثت الی حفظه الراسخ وضبطه المتقن؛ و الغایات تباینت و الاغراض اختلفت: فمنهم من یضبطه لاتقان قراءته ومعرفة وجوهها و صحة ادائها، و منهم من یحفظه لاستنباط الاحکام و بیان تعالیم الاسلام، ومنهم من یقصد بحفظه معرفة تفسیره و معانیه و الوقوف علی غامضه و غرائبه، و منهم من یعجبه بالغ فصاحته وفائق بلاغته و رائق اسلوبه و شائق نظمه و عجیب تالیفه، و منهم من یحفظه استلذاذا بتلاوته و استحبابا فی کرامته و تقربا بقراءته و تعبدا بدراسته، و منهم من یحفظه لمجرد التشرف بشرف حمله و القیام بواجب ادائه و تعلیمه وهو الاغلب.

فبالضرورة لا یمکن علی اهل هذه الهمم العالیه و الاغراض المتفاوتة و الغایات المتباینة مع کثرة اعدادهم و تباعد بلادهم ان یجتمعوا علی التحریف و التغییر و یتواضعوا علی التبدیل.

البرهان الخامس: لا یخفی علی الخبیر بعلوم القران و طرقه الثابتة انه لم ینقض عصر الرسالة الا و تتابع التابعون و اخذوا

عن الصحابة مباشرة و قل فيهم من لا يحفظ كل القران. و كان الرجل لا يكون عظيما فى الاعين ولا يعد صاحب حديث ما لم يحفظ عشرات آلاف من الحديث. فتتبعوا حفظة الصحابة فى كل زمان ومكان. فما بلغهم ان صحابيا كذا يحفظ آية كذا بلغة كذا من اللغات التى نزل بها القران (و سابين معنى اللغات و الاحرف فى القرآن بما لا اظن ان الحق يتعداه انشاء الله) الا ارتحلوا اليه و تلقوا عنه حتى جمعوا القراآت التى قرئ بها القران بين يدى النبى صلى الله عليه و سلم. ثم جاء قرن كان حفظ القران عندهم كانه امر لازم؛ و كان اقطار موافظهم قد امتدت و دوائر احاطتهم قد اتسعت؛ فكثر فيهم من يحفظ مئات الوف من الحديث و من يحفظ من الاشعار الجاهلية و ايام العرب و خطبها و امثالها و اراجيزها ما لا تسعها ضخام الاسفار كانوا يحفظون كل ذلك لاجل القران و علومه. فوضعوا علوم الرسوم و التجويد و القراآت و علوم الدين و كل مباديها.

و كان من اساس دينهم فى الله تشديد النكير على البدع و شدة الاعتصام بالسنة الثابتة و المحافظة على ما ورد و الوقوف عند حد امر ثبت، و ما مضى قرن الا و جاء الذى بعده محققا باحثا فى علوم القران، جاريا على ما جرى عليه سلفه. كل انسان احاط بعلوم القران خبيرا يعلم ان طرقه و رسمه و اختلاف رواياته كلها توقيف لم يتصرف فيها احد بشىء. فوقوع التحريف فى القران من مثل هذه الامة غير ممكن.

البرهان السادس: الصدر الاول كان محاطا بالاعداء من اليهود

و غيرهم، و كانوا اشد الناس عداوة للذين آمنوا عموما و للنبى عليه السلام خصوصا، واقفين له و لقومه بالمرصاد ناصبين لهم حبائل الفتن، موغرين عليهم صدور الناس. فلو عثروا على ادنى تحريف او تغيير لشنوا على جامعى المصاحف غارة الفتنة، و شنعوا عليهم فى جميع القبائل، و لكان ذلك من اعظم الفرص المساعدة على اتهامهم فى نظر الامة، و اكبر الوسائل المؤدية الى تفريق الجامعة الاسلامية و تشتيت كلمتها.

كان مدينة النبى عليه السلام غاصة بالمنافقين كان عرفهم بسيماهم و يعرفهم فى لحن اقوالهم كانوا يحضرون فى مجالسه يسمعون منه و يقرأون فى من قرأ و يصلون مع من صلى.

و هم فى كل لحظة يتوقعون هفوة تصدر منه ليتخذوها ذريعة الى رد الناس عن الايمان به. و قد صاحبوا اصحابه بعده و لم يسمع ان واحدا منهم قال بتغيير حرف من القران وهم اولى الناس بذلك و اقدرهم على فرض وقوعه لسماعهم الاصل من النبى، و تتابع الفتن المساعدة لهم فى طعن الدين باكبر المطاعن.

امة غربلت اقوال نبيها و نخلتها، و بحثت فيها بحث تدقيق و نقدتها، و روت من اخبار العصر الاول ما عليها قبل نقل مالها، امة عنايتها بكلام ربها اضعاف عناياتها باحاديث نبيه يستحيل عليها انها عكفت على هذا الدين و فى القرآن اقل تغيير قاض انه ليس من عند الله.

امة اذا سمع عالمها بيتا من الشعر و استطلع معناه قال هذا

مأخوذ من قول فلان الجاهلى ايغيب عنها البحث فى القرآن هل وقع فيه تغيير و شیء جديد، او هو باق على ما كان عليه تنزيل من حكيم حميد.

و هذا ما عندنا فى شرح قول الناظم (و لم يصب من اضاف الوهم و الغيرا). و بقى فيما يتعلق بتاريخ القران و المصاحف اشياء كثيرة، مهمة فيما اظن. فاهملتها الى الجزء التالى.

و الوقت وقت هاجت فيه الخواطر و توجهت الهمم الى اصلاح الأحوال العمومية، و قوانين الحكومة. و عن قريب و بعد زمن يسير ستفرغ الهمم الى النظر فى احوال مدارسنا و تهذيب نظام تعاليمنا. و نرجو الله فى ان يجعل اهل الهمم موفقة فائزة فيما شرعوا فيه و ان يرشدهم فى اصلاح نظام تعاليمنا و حال مدارسنا الى اصوب الطرق و انفعها فان هذه الجهة ادخل شیء فى تحسين حالاتنا المعاشية و الدينية و الأدبيه.

و قد قدمت بعض مالدى فى شأن اصلاح التعليم و التدريس و التربيه. و مجمل هذا ان ندرس فى مدارسنا المعارف العمومية بقدر ما يدخل فى مدارس البلاد المتمدنة و العلوم الاسلامية من القرآن بتفسيره، و صحاح الاحاديث، و سير السلف، و الفقه، و العلوم الادبية، و ماله دخل فى تربية العقل و تعويده على العمل، بالترتيب المقبول فى تعاليم البلاد المتمدنة. امسكنا القلم هنا و لنا عزم ان نعود على مسئلة التعليم فى مدارسنا. و بقيت اشياء لم يسع ايرادها و ثنيت من جماح بيانها العنان و ارحت من رسمها

القلم و البنان.

و بعد زمن غير بعيد نطبع الجزء الآتي و فيه تمام تاريخ المصاحف و تفصيل اعجاز القرآن و سائر ما يتعلق به و الاشياء الباقية.

الحمد لله الذى هدانا لهذا و ما كنا لنهتدى او لا
ان هدانا الله. و صلى الله على سيدنا محمد فى
الاولين و الآخرين و على جميع الانبياء و
المرسلين و على آله وصحبه اجمعين
الى يوم الدين

و قد فرغت فى اوائل صفر الخير سنة ١٣٢٣

Дозволено Цензурою, С-. Петербургъ. 7 Апрѣля 1905 г.

Тип.-Лит. И. БОРАГАНСКАГО и К°. СПБ. Петер. стор.
Большой пр. д. № 45 кв. 1